بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الغاشيةِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ ؟ يعنى : قصتُها وخبرُها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الغاشيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى القيامةُ ، تَغْشَى الناسَ بالأهوالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : الغاشيةُ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ ، وحذَّره عبادَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ . قال : الغاشيةُ : الساعةُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٠٦ ، مختصرا عند كليهما .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : الساعةِ[١] .

وقال آخرون : بل الغاشيةُ : النارُ تَغْشَى وجوهَ الكَفَرَةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ . قال : غاشيةِ النارِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ / ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ ؟ ولم يُخْبِرْنا أنه عَنَى غاشيةَ القيامةِ ، ولا أنه عَنَى غاشيةَ النارِ ، ١٦٠/٣٠
وكلتاهما غاشيةٌ ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ[٣] والأهوالِ والكروبِ[٤] ، وهذه تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ فى الوجوهِ ، والشُّواظِ والنُّحاسِ ، فلا قولَ أَصَحُّ فى ذلك مِن أنْ يُقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه ، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عَمَّه .

وقولُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . وهى وجوهُ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ خَٰشِعَةٌ ﴾ . يقولُ : ذليلةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ : أى : ذليلةٌ[٥] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٣٤، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٥، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٦٢.

(٣) فى م ، ت ١ : « بالبلاء » . والبلابل : شدَّة الهَمّ . ينظر اللسان (ب ل ل) .

(٤) فى ص ، ت ١ : « الكرب » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ . قال : خاشعةٌ فى النارِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ . يَعْنى : عاملةٌ فى النارِ . وقولُه : ﴿ نَّاصِبَةٌ ﴾ . يقولُ : ناصبةٌ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : فإنها تعملُ وتَنْصَبُ فى النارِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، قال : [٢/ ١٠٩٥و] سمِعتُ الحسنَ قرَأَ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لم تَعْمَلْ للَّهِ فى الدنيا ، فأَعْمَلَها فى النارِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ : تَكَبَّرت فى الدنيا عن طاعةِ اللَّهِ ، فأَعْمَلَها وأَنْصَبَها فى النارِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : عاملةٌ ناصبةٌ فى النارِ[(١)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٣٦٥ عن المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٠٧، والقرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٢٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ . قال : لا أحدَ أنْصَبُ ولا أَشَدُّ مِن أهلِ النارِ .

وقولُه : ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشتدَّ حرُّها .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : تَصْلى الوجوهُ . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُصْلَى) بضمِّ التاءِ اعتبارًا بقولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾[1] . والقولُ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقول : يُسْقَى أصحابُ هذه الوجوهِ مِن شَرابِ عينٍ قد أَنَى حرُّها . فبلَغ غايتَه فى شدَّةِ الحرِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦١/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : هى التى قد طال[2] أَنْيُها[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) قرأ بفتح التاء نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر وأبو جعفر وخلف . وقرأ بضمها أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر . النشر ٢٩٩/٢ ، والإتحاف ص٢٧٠ .

(٢) فى م : « أطال » .

(٣) فى ت١ : « أنينها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال[١] : أَنَى طَبْخُها مُذْ[٢] خَلَقَ اللَّهُ الدنيا .

حدَّثنى به يعقوبُ مَرَّةً أُخرى ، فقال : منذُ يومِ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : قد بَلَغَتْ إناها ، وحان شُرْبُها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقولُ : قد أَنَى طَبْخُها منذُ خلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : مِن عينٍ أَنَى حرُّها . يقولُ : قد بلَغ حرُّها[٦] .

وقال بعضُهم : عُنِى بقولِه : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ : مِن عينٍ حاضرةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : آنيةٍ : حاضرةٍ[٧] .

---

(١) بعده فى ص ، ت٢ : « قد » .

(٢) فى م : « منذ يوم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : ليس لهؤلاء الذين هم أصحابُ الوجوهِ[١] الخاشعةِ العاملةِ الناصبةِ يومَ القيامةِ طعامٌ ، إلا ما يَطْعَمونه مِن ضَرِيعٍ . والضَّرِيعُ عندَ العربِ نَبْتٌ يقالُ له : الشِّبْرِقُ . وتُسمِّيه أهلُ الحجازِ الضَّرِيعَ إذا يَبِس ، ويُسمِّيه غيرُهم الشِّبْرِقَ ، وهو سُمٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشِّبْرِقُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال محمدُ : ثنا ، وقال عبَّادٌ : أخبَرنا محمدُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَصْبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : ثنى نَجْدةُ ، رجلٌ مِن عبدِ القيسِ ، / عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . ١٦٢/٣٠
قال : هى شجرةٌ ذاتُ شَوْكٍ ، لَاطِئةٌ بالأرضِ ، فإذا كان الرَّبيعُ سَمَّتْها قريشٌ الشِّبْرِقَ ، فإذا هاج العُودُ سَمَّتها الضَّرِيعَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ اليابسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : هو الشِّبْرِقُ إذا يَبِس يُسمَّى الضَّرِيعَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٢/١٠٩٥ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : مِن شرِّ الطعامِ وأبشعِه وأخبثِه[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الشِّبْرِقُ .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : الحجارةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الحجارةُ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : شجرٌ مِن نارٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . يقولُ : شجرٌ مِن نارٍ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ . قال : الضَّرِيعُ : الشَّوْكُ مِن النارِ . قال : وأما فى الدنيا فإن الضَّرِيعَ : الشَّوْكُ اليابسُ الذى ليس له ورَقٌ ، تدْعوه العربُ الضَّرِيعَ ، وهو فى الآخرةِ شَوْكٌ مِن نارٍ[2] .

وقولُه : ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يومَ القيامةِ أَكَلَتَه مِن أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ . يقولُ : ولا يُشْبِعُهم مِن جوعٍ يُصِيبُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ / فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ ١٦٣/٣٠
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ . يقولُ : هى ناعمةٌ بتنعيمِ اللَّهِ أهلَها فى جناتِه ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به . بلفظ : « شجر من شوك » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٠٧ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر كلاهما بلفظ المصنف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٤٠٨ .

وقولُه : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . يقولُ : لعملِها الذى عمِلتْ فى الدنيا مِن طاعةِ ربِّها راضيةٌ . وقيل : ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ . والمعنى : لثوابِ سعيها فى الآخرةِ راضيةٌ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . وهى بستانٌ ، ﴿ عَالِيَةٍ ﴾ . يعنى : رفيعةٍ .

وقولُه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تَسمَعُ هذه الوجوهُ : المعنى : لأهلِها فيها ؛ فى الجنةِ العاليةِ - لاغيةٌ . يعنى باللَّاغيةِ : كلمةَ لَغْوٍ . واللَّغْوُ : الباطلُ ، فقيل للكلمةِ التى هى لَغْوٌ : لاغيةٌ . كما قيل لصاحبِ الدرعِ : دارعٌ . ولصاحبِ الفرسِ : فارسٌ . ولقائلِ الشعرِ : شاعرٌ . وكما قال الحُطيئةُ[1] :

أَغْرَرْتَنِى وزَعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تَامِرْ

يعنى : صاحبُ لبنٍ ، وصاحبُ تمرٍ . وزعَم بعضُ نحويِّى[2] الكوفيِّين[3] أنَّ معنى ذلك : لا يُسمَعُ[4] فيها حالفةٌ على الكذبِ . ولذلك قيل : لاغيةٌ . ولهذا الذى قاله مذهبٌ ووجْهٌ ، لولا أنَّ أهلَ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين على خلافِه ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مُجْمِعين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٥٧ .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « تسمع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ . يقولُ : لا تسمعُ أذًى ولا باطلًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ . قال : شَتْمًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ : لا تسمعُ فيها باطلًا ، ولا شاتمًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٣] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ ، وبعضُ قرأةِ المدينةِ وهو أبو جعفرٍ : ﴿ لَّا تَسْمَعُ ﴾ بفتحِ التاءِ ، بمعنى : لا تسمعُ الوجوهُ[٤] . وقرَأ ذلك ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : (لا تُسْمَعُ) بضمِّ التاءِ ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ويُؤنَّثُ (تُسْمَعُ) لتأنيثِ (لاغيةٌ)[٥] . وقرَأ ابنُ مُحَيصنٍ بالضمِّ أيضًا ، غيرَ أنه كان يقرَؤها بالياءِ ، على وجْهِ التذكيرِ[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص٧٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح عنه ، وخلف . النشر ٢٩٩/٢ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسمع) بياء مضمومة على التذكير ، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء على التأنيث (لا تُسمع) مبنيا للمفعول . النشر ٢٩٩/٢ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص٢٧٠ .

١٦٤/٣٠ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ صحيحاتُ المعانى ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

قولُه : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . يقولُ : فى الجنةِ العاليةِ عينٌ جاريةٌ فى غيرِ أُخْدودٍ .

وقولُه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . والسُّرُرُ : جمعُ سريرٍ ، مرفوعةٌ ليَرَى المؤمنُ إذا جلَس عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه مِن النعيمِ والمُلكِ فيها ، ويَلْحقُ جميعَ ذلك بصرُه .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ : مَوْضونةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ . يعنى : موضونةٌ ، كقولِه : ﴿ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ [الطور : ٢٠] : بعضُها فوقَ بعضٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ . وهى جمعُ كُوبٍ ، وهى الأباريقُ التى لا آذانَ لها ، وقد [٢/١٠٩٦ و] بيَّنا ذلك فيما مضَى وذكَرْنا ما فيه مِن الروايةِ ، بما أَغْنى عن إعادتِه[(٢)] .

وعُنِى بقوله : ﴿ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ : أنها موضوعةٌ على حافَةِ العينِ الجاريةِ ، كلما أراد[(٣)] الشُّرْبَ وجَدها[(٤)] ملْأَى مِن الشَّرابِ .

وقولُه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمارقِ الوسائدَ والمرافقَ[(٥)] ، واحدُها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٢/٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أرادوا » .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وجدوها » .

(٥) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « والنمارق » .

نُمْرُقةٌ ، بضمِّ النونِ . وقد حُكِى عن بعضِ كلبِ سماعًا نِمْرِقةٌ ، بكسرِ النونِ والراءِ . وقيل : ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . لأنَّ بعضَها بجنبِ بعضٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يقولُ : المرافقُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمَارقِ المجالسَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ : والنمارقُ : الوسائدُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها طَنافسُ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ . والواحدةُ : زَرْبِيَّةٌ ، وهى الطِّنْفِسَةُ التى لها خَمْلٌ رقيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [(٤)] ثنا سفيانُ [(٤)] ، قال : ثنا توبةُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٣٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ثنا سعيد عن سفيان » . وفى ت١ : « ثنا سعيد عن قتادة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ ، ٣٢/١٢٤ .

العنبرىُّ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ ، قال : رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ يصلِّى على عَبْقَرِىٍّ ، وهو الزرابىُّ .

١٦٥/٣٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ : المبسوطةُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لـمُنكِرى قدرتِه على ما وصَف فى هذه السورةِ ، مِن العقابِ والنكالِ الذى أعدَّه لأهلِ عداوتِه ، والنعيمِ والكرامةِ التى أعدَّها لأهلِ ولايتِه : أفلا ينظرُ هؤلاء المنكِرون قُدْرةَ اللَّهِ على هذه الأمورِ ، إلى الإبلِ كيف خلَقها ، وسخَّرها لهم وذَلَّلها ، وجعَلها تحمِلُ حِمْلَها باركةً ، ثم تنهضُ به ؟! والذى خلَق ذلك غيرُ عزيزٍ عليه أنْ يخلُقَ ما وصَف مِن هذه الأمورِ فى الجنةِ والنارِ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون إلى الإبلِ ، فيعتبرون بها ، ويعلمون أنَّ القُدْرةَ التى قدَر بها على خلقِها ، [2]لن يُعْجِزَه[2] خَلْقُ ما شابهها ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما نَعَت اللَّهُ ما فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « أن نعجزه » .

الجنةِ ، عَجِب مِن ذلك أهلُ الضلالةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ . فكانت الإبلُ مِن عيشِ العربِ ومن خَوَلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[(٢)] ، عن أبى إسحاقَ ، عمَّن سمِع شُريحًا يقولُ : اخْرُجوا بنا ننظرْ إلى الإبلِ كيف خُلِقت[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفلا يَنْظُرون أيضًا إلى السماءِ فوقَهم[(٤)] كيف رفَعها الذى أخبَركم أنه مُعِدٌّ لأوليائِه ما وصَف ، ولأعدائِه ما ذكَر ، فيعلموا أنَّ قُدْرتَه القدرةُ التى لا يُعْجِزُه فعلُ شىءٍ أراد فعلَه ؟!

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الجبالِ كيف أُقِيمت منتصبةً ، لا تَسَقُطُ فتَنْبسطَ فى الأرضِ ، [(٥)] ولكنه [(٥)] جعَلها بقدرتِه منتصبةً جامدةً ، لا تبْرحُ مكانَها ، ولا تزولُ عن موضعِها .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ : تصاعدُ إلى الجبلِ الصَّيْخودِ[(٦)] عامةَ يومِك ، فإذا أَفْضَيْتَ إلى أعلاه ، أَفْضَيْتَ إلى عيونٍ متفجرةٍ وثمارٍ متهدِّلةٍ ثَمَّ ، لم تَحرُثْه الأيدى ولم تَعْمَلْه ،

---

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، للواحد والجميع والمذكر والمؤنث . القاموس المحيط (خ و ل) .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ولكنها » .

(٦) يقال : صخرة صيخود : شديدة ، لا تعمل فيها المعاول . ينظر القاموس المحيط والوسيط (ص خ د) .

نعمةً مِن اللَّهِ ، وبُلْغةَ الأجلِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . يقولُ : وإلى الأرضِ كيف بُسِطَت . يقالُ : جبلٌ مُسَطَّحٌ : إذا كان فى أعلاه استواءٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٦/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . أى : بُسِطت . يقولُ : أليس الذى خلَق هذا بقادرٍ على أن يخلُقَ ما أراد فى الجنةِ ؟[1]

[١٠٩٦/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمدُ عبادى بآياتى ، وعِظْهم بحججِى ، وبلِّغْهم رسالتى ، ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . يقولُ : إنما أرسَلتُك إليهم مذكِّرًا ؛ لتذكِّرَهم نِعَمى عندَهم ، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم ، وتعِظَهم .

وقولُه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بمسلَّطٍ ، ولا أنت بجبارٍ تحمِلُهم على ما تريدُ . يقولُ : كِلْهم إلىَّ ، ودَعْهم وحُكْمى فيهم . يقال : قد تَسيطَرَ فلانٌ على قومِه . إذا تسلَّط عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . يقولُ : لستَ عليهم بجبارٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . أى : كِلْ إلىَّ عبادى[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جبارٍ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : لستَ عليهم بمسلَّطٍ أن تُكرِهَهم على الإيمانِ . قال : ثم جاء بعدَ هذا : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣، التحريم : ٩] : وقال : ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . وارصُدوهم لا يخرجوا فى البلادِ ، ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فنَسَخت : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ . قال : جاء : اقتُلْه أو يُسْلِمَ . قال : والتذكرةُ كما هى لم تُنسَخْ . وقرأ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] [الذاريات : ٥٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٧٧٢ ، وينظر ابن كثير فى تفسيره ٨/٤١٠ مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . /فإذا قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابهُم على اللَّهِ » . ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ »[1] . ١٦٧/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ ، فذكر مثلَه ، إلا أنه قال : قال أبو الزُّبيرِ : ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ » .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . يتوجَّهُ لوجهين ؛ أحدُهما : فذكِّرْ قومَك يا محمدُ ، إلا من تولَّى منهم عنك ، وأعرَض عن آياتِ اللَّهِ فكفَر . فيكونُ قولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ استثناءً من الذين كان التذكيرُ عليهم ، وإن لم يُذكَّروا ، كما يقالُ : مضَى فلانٌ فدعا ، إلا من لا تُرْجَى إجابتُه . بمعنى : فدعا الناسَ إلا مَن لا تُرْجَى إجابتُه . والوجهُ الثانى : أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . منقطعًا عما قبلَه . فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : لستَ عليهم بمسيطرٍ ، إلا من تولَّى وكفَر ، يعذِّبُه اللَّهُ . وكذلك الاستثناءُ المنقطعُ يُمتحنُ بأن يحسُنَ معه « إن » ، فإذا حسُنت معه كان منقطعًا ، وإذا لم تحسُنْ كان استثناءً متصلًا صحيحًا ، كقولِ القائلِ : سار القومُ إلا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٤١) عن محمد بن بشار به ، وأحمد ٢٢/١١٩ (١٤٢٠٩) ، ومسلم (٢١/٣٥) من طريق عبد الرحمن به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٠) من طريق سفيان به .

زيدًا . ولا يصلحُ دخولُ « إن » ههنا ؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ ، وهو عذابُ جهنمَ . يقولُ : فيعذِّبُه اللَّهُ العذابَ الأكبرَ على كفرِه به[(٢)] فى الدنيا . و[(٣)] عذابَ جهنمَ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : إن إلينا رجوعَ مَن كفَر ومَعادَهم ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : ثم إن على اللَّهِ حسابَه ، وهو يجازِيه بما سلَف منه من معصيةِ ربِّه . يُعلِمُ بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ أنه المتولى عقوبتَه دونَه ، وهو المجازِى والمعاقِبُ ، وأنه الذى إليه التذكيرُ وتبليغُ الرسالةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ . قال : حسابُه على اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ . يقولُ : إن [٢/١٠٩٧و] إلى اللَّهِ الإيابَ ، وعليه الحسابَ[(٥)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الغاشيةِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير مجاهد ص٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .